

تتشرف (الزمن) حلقات عدة من مذكرات الدكتور إحسان شيرزاد، مهندساً وأكاديمياً ووزيراً، بقلمه، شاهد على أحداث عراقية مهمة ومنعطفات تاريخية أهم، منذ منتصف أربعينات القرن الماضي حتى 2005 متخذاً، من عاصمة إقليم كردستان أربيل (هولير) منطلقاً لشهادته، وما زخرت به هذه المدينة التاريخية من أحداث وتحولات اجتماعية وسياسية وثقافية، وعلاقتها مع بغداد وشخصيات مؤثرة عبرت تاريخها المديد وتركت بصمة أو أكثر، أثراً أو موقفاً، انتاجاً أو إنجازاً وكما يقول المؤرخ كمال مظهر فإن شيرزاد يعرف قيمة المادة الحقيقية، مما جعله يتبرع بكل ما يأتيه من دخل أثناء رئاسته المتميزة للمجمع العلمي الكردي، وتدرسه في كلية الهندسة عندما كان وزيراً للبلديات.

جاءت المذكرات بكتاب ضخمة، من حيث صفحاتها (896 صفحة) أو من حيث معلوماته وأحداثه، صورة معبرة عن غنى حياة هذا الرجل وتاريخه ودوره في الحركة السياسية الكردية أو العراقية، معززة بالوثائق والصور النادرة.



الحلقة الخمسون

القلعة

مذكرات السياسي الكردي الدكتور إحسان شيرزاد

وفد ينقل للقيادة الكردية ملاحظات صدام حسين عن أزمة الاعتداء على مقر الكردستاني بالموصل

يوميات عام 1974: اجتماع بالبارزاني لإقناعه بضرورة التساهل مع حكومة بغداد تجنباً للقتال الأخوي وحديث إلى عبدالجليل حول الحكم الذاتي



الزعيم الكردي الراحل مصطفى البارزاني يشعل سيجارة لثائب الرئيس العراقي صدام حسين في مطلع السبعينيات في شقاروه مقر القيادة الكردية (الزمن)

بصورة منفردة، ونقلت اليه بصورة كاملة الامور التي بحثناها مع صدام حسين وقد وجدت تجاوباً جيداً منه حول الوضع، غير انه لم يوافق أبداً على ايجاد حل لكرتوك، وقد وافق على ارسال ابنته مع وفد ليس فيه حبيب، وعناصر جديدة للبدء بالحوار بآراء جديدة، ثم اجتمعنا مع الاخوان علي عبد الله، ومحمد محمود، وحبيب كريم، ود. محمود عثمان، وادريس ومسعود البارزاني وصالح اليوسفي وحصل الاتفاق على ارسال ادريس مع د. محمود ودارا ومحمد محمود مع مقترحات بناءً وجيدة.

وبعد انتهاء الاجتماع علمنا انه قد اتبع من بغداد ان الجبهة قد أنهت القانون الخاص بالحكم الذاتي وقدمت الي مجلس قيادة الثورة للتشريع فيها كان الموقف فعلاً حرجاً وكان الباقون الملا مصطفى وادريس، ومسعود ومحمد محمود وفؤاد عارف وأنا محافظون كركوك بقانون خاص ادارة مختلطة، لا يفرز ججمال والباقي بقانون خاص ادارة مشتركة او ججمال وكه لان والباقي مرتبطة بالمركز.

كما اشار الى تصرفات وتحركات حبيب كريم وقد فهمت منه ان هناك حساسية تجاهه الى وقد بين بوضوح الى عدم امكان مجيئه الى الشمال في الوقت الحاضر خاصة ان القيادة لم توافق على ذلك لحد الان كما اشار ايضا الى عدم ارسال ادريس في حينه او مسعود للمفاوضات وقد طمانني بان النية موجودة لديهم للاتفاق مع قيادة الملا، والباب مفتوح للحوار، واثار الى ان الجبهة الكردية هي التي لا تريد ان تستمر بالمفاوضات نظراً لعدم مجيئهم.

وقد شرح نظرية الحكم الذاتي ضمن الدولة الواحدة وكيفية تحديد المنطقة بناء على ذلك حيث لا يجوز ان يكون الفرز على اساس القرية مثلا.

وقد بينت له ان المشكلة سوف يسهل حلها فيما لو كان هناك تقارب وتوافق في الأفكار وأخشى ان عدم تقدير المواقف المتعاقبة الصحيحة سيكون سبباً للمشكلات ثم تسالعت فيما اذا كان بالإمكان النقاش حول المنطقة وعلى اساس اخرى، مادامت هناك مناطق كردية واضحة وواضحة فابدى قبوله بمقترحات جادة وموضوعية فيما لو كانت النيات جادة مشيراً الى ان أقل شيء يمكن ان يكون القضاء كوحدة.

السبت 1974/1/26: سافرنا الى الشمال للاجتماع مع الملا مصطفى البارزاني. اجتمعنا مساء مع الملا مصطفى وقد تكلمنا بحضور حبيب كريم وتمكننا من اقناعه بارسال احد ابناؤه غداً الرجوع الى بغداد.

السبت 1974/2/9: الظاهر انه ليست هناك تطورات مهمة في القضية، والجماعة ينتظرون ذهاب احد الاخوان من البيعت الى الشمال.

الاربعاء 1974/2/13: غادرنا الى الشمال مع الاستاذ غانم عبد الجليل ود. رحيم عجينة وفؤاد عارف، ومحمد محمود للاجتماع مع الملا مصطفى البارزاني، وصلنا كركوك ليلا فبتنا في استراحة شركة النفط.

الخميس 1974/2/14: هذا اليوم سافرنا مع محمد محمود، وفؤاد عارف وغانم عبد الجليل ود. رحيم عجينة الى الشمال بالهليكوبتر وصلنا الى جومان وقد ظهر ان الملا لم يكن راضياً من مجيء د. رحيم وبمشقة اقناعه بوجود الاجتماع والاتقاء بهم، وقد اجتمع بصورة منفردة مع الاستاذ غانم وظهر انه لم يكن هناك جديد ليعطي الى غانم فترك الاستاذ غانم ود. رحيم فرجعنا الى راوندوز.

لما اجتمعنا بصورة منفردة مع الملا لمة ثلاث ساعات وقد بينت له اراني بصراحة وقتلت له بوجوب اتفائه مع الحكومة والتساهل حول المناطق والا فان النتيجة هي القتال وهذا لا يفيده وقد وجدت منه كل تجاوب، وقد وافق ان ننقل الى الاستاذ غانم بانه سيبن اشياء جديدة ويرسل ابنته.

الجمعة 1974/2/14: اليوم تحركنا الى راوندوز والتقينا بالاستاذ غانم عبد الجليل ود. رحيم عجينة ابغنا غانم حول موضوع تقديم مقترحات جديدة واحتمال ارسال الملا مصطفى احد ابناؤه فرجعنا بالهليكوبتر الى كركوك ومنها بالسيارة الى بغداد حيث ركبت مع الاستاذ غانم وفي الطريق بينت له اراني حول وجوب الاتفاق مادام الملا قد بين استعداده وايجابيته، لقد اوضح ان هناك شكوكا حول النوايا والاشخاص الذين يجيئون به (اي بالمال)، كانت اراؤه جديدة ويمثل الجديدة في اعطاء الحقوق القومية.

الاتنين 1974/2/18: زارني الاستاذ غانم عبد الجليل، وقد تكلمت معه بصراحة حول اراني فيما يخص نظام الحكم الذاتي، المهم ان تحديد المنطقة سيكون مفتاحاً لحل وقد اوضحت امكانية الاتفاق الرضائي لكل احسن من الاحصاء.

الخميس 1974/3/1: اجتمعنا هذا اليوم مع الاخ حبيب ومحمد محمود، وفؤاد عارف ودارا واليوسفي ومصر رزق بي وقد علمنا ان هناك جديداً سعروض على الاستاذ غانم عبد الجليل وقد اقترحت ان ياتي السيد ادريس ليعرضه بنفسه غير انه لم يوافقوا.

الاتنين 1974/2/25: اليوم اجتمعنا في جريدة النخعي وقد اعلمنا الاخ محمد محمود بان اجتماعه في اللجنة الفرعية كان غير منسج حيث ابلغوه بوجوب قبول الاحصاء بشروطهم، او اضافة كهلال، وججمال فقط، التفاوض يسود الان وسياسر محمد محمود، واليوسفي ودارا الى الشمال اكدنا على وجوب الالتزام بالاجابية.

الجمعة 1974/3/1: اعلمني نوري شاويس ان رسالة قد وردت من الشمال فاراد الاجتماع بي وكأهه فؤاد في داره فاجتمعنا واطلعت على الرسالة فاذا بها ان الجماعة الذين ذهبوا الى الشمال لن ياتوا نظراً للمواقف السلبية التي وقفتها السلطة من تقديم المقترحات ، لذا فالرأي ان نشترك انا وفؤاد عارف ونوري شاويس غداً في الاجتماع الموسع لم يعجبني الرأي، وكانت الرسالة بتوقيع محمد محمود، ثم اراني نوري رسالة من الملا مصطفى، ويخط ادريس البارزاني يجيبه عن رسالة سبق ان بعثها اليه وكل ما جاء في الرسالة كلمات، واقوال عامة لا جديد فيها ، غير اني اشعر فيها اشارة الى عدم الاستقبال، كان من المقرر اتخاذ مواقف اجابية وليست سلبية ولكن ماذا نعمل؟ اذن انني لن اذهب بعد الاجتماع الى الشمال وسنحاول بيان رأينا بوضوح وصراحة.

السبت 1974/3/2: ذهبتنا اليوم للاجتماع مع الاستاذ صدام حسين، ولم يحضر الوفد وحضرنا انا، وفؤاد عارف ونوري شاويس وكريم احمد، ومكرم الطالباني، ود. رحيم عجينة والاستاذ غانم عبد الجليل وقد حضر عزيز شريف ايضا، وبعد ان عرف بعدم مجيء الوفد اتصل الاستاذ غانم بصدام سين وتم اعلامنا بتاجيل الاجتماع لحين مجيء الوفد.

منطقة بارزان. 2 - كان يؤكد على موضوع عبادة الله وخلق مراكز القوى ضد من رؤساء الفرسان كمحمد سليم، ومجسو، ودرلطو، وصاير، وديوالي والعمل ضد من اصبح مخلصاً للحركة، او من اقربائه، وكذلك اكد مرارا على استغلال الحكومة حتى في اسلوب توزيع الارزاق ليعاد مؤيدنا، وكسب الفقراء والاهلين ناحية البيعت اي لا توزع الارزاق الا على مؤيدي البيعت (في مناطق الموصل).

3 - وخلال هذا الحديث تطرق الى كركوك وسرد حوادث التعريب فيها قائلاً انه يعتبر كركوك تاريخياً، وجغرافياً منطقة كردية ولو انه وافق على مبدأ الاحصاء وهو ملتزم بذلك ان كان عادلاً ونزيهاً ويعتقد ان العقدة في كركوك موضوع النفط بالرغم من ان الاتفاق قد جرى على ان الموارد الطبيعية ملك للدولة.

4 - ان الثقة معدومة تماما. وقد يؤدي الى الطبعية ان لم تعالج وانه بكل صدق مستعد لاعادة الثقة بشرط ان يرى في عمل الدولة ما يؤيد حسن النية وكيف يمكنه ان يثق وقد ادنى الحال به الى ان يعتبر ولدين مناوولاه مبتدئين، واحدهما يعر به من قبل الحكومة ويحافظ عليه مكرماً ويظعن اياه بواسطة الحكومة.

5 - العبرة بالاعمال والافعال فالطرفان يتكلمان الان الصراحة وقد سبق ان لم يجر تنفيذ الوعد، ولا يمكن ارجاع الثقة الا بتنفيذ الوعد.

6 - الحكومة لها السلطة ويجب ان تخطو اكثر.

7 - لقد كرر مرارا بانه ليس للانفصال اي مكان في عقله واكد على اهمية الشعور بالموطنة العراقية والعمل لمصلحة العرب والاكراذ، غير انه بين بان حرس الحدود يجب ان ينظر اليه من ناحية الضمان والانتقال الطبيعي الى الحياة العامة.

8 - بين ان ثقته كانت بالاستاذ صدام كبيرة جدا وكان يقوؤه للقرار فيما يراه من قبلة وكان يعتبر بقائه وزيادة قوته ضماناً لتنفيذ البيان، وذكر كيف انه اخبر محافظ نينوى بالخطط التي كانت ترسم ضد او لاغتياله ليواصلها اليه، ولكن الحوادث الاخيرة وباللاص قضية ابنه عبد الله التي ظهر فيها دور الاستاذ صدام زعزت الثقة، وهو مستعد لاعادة الثقة اذا كان الاستاذ صدام نفسه باقياً على ثقته به (اي الملا).

9 - يؤيد ان الطرفين يقومان باعمال ضد الآخر، وكل وضوح والسبب هو عدم الثقة.

10 - يؤيد ان لا بدليل عن هذا الحكم ولكن لا يجوز استغلال ذلك على حساب المصلحة العامة.

الثقة معدومة تماماً

الملاحظات التي سجلتها بعد الاجتماع الذي دار مع الملا مصطفى البارزاني في 1974/3/3:

اولاً:

1 - نقلنا الى الملا مصطفى جميع ملاحظات الاستاذ صدام، وقد حضر قسمنا من الاجتماعات ابنة مسعود والشيخ محمد خالد.

2 - ركزنا طلبنا منه ان يفحص عن نفسه وبين الامور والغايات بصراحة.

ثانياً بين الملا مصطفى ما يلي:

1 - ان مبدأ خلق الشكوك وتدهور الاحوال كان من حادثة الاعتداء على المقر في الموصل، حيث لم يتخذ اجراء وحركات التعريب والتبسيط التي جرت في مناطق كركوك وسنجار وخاقلين وغيرها وتجميع رؤساء الفرسان وتضييعهم وقضية الاعتداءات في سنجار وخاقلين والاعتداء على سيارة ادريس الى حد قضية ابنه عبد الله والحركات في

الجمعة 1974/3/1: اعلمني نوري شاويس ان رسالة قد وردت من الشمال فاراد الاجتماع بي وكأهه فؤاد في داره فاجتمعنا واطلعت على الرسالة فاذا بها ان الجماعة الذين ذهبوا الى الشمال لن ياتوا نظراً للمواقف السلبية التي وقفتها السلطة من تقديم المقترحات ، لذا فالرأي ان نشترك انا وفؤاد عارف ونوري شاويس غداً في الاجتماع الموسع لم يعجبني الرأي، وكانت الرسالة بتوقيع محمد محمود، ثم اراني نوري رسالة من الملا مصطفى، ويخط ادريس البارزاني يجيبه عن رسالة سبق ان بعثها اليه وكل ما جاء في الرسالة كلمات، واقوال عامة لا جديد فيها



الملا مصطفى البارزاني مع مقاتليه في جبال كردستان (الزمن)

تصرفات حبيب كريم

ثم طلبنا انا وعزيز شريف وفؤاد عارف الاجتماع مع صدام حسين، فاعلمونا بانهم سيبلغوننا بموعد الاجتماع لاحقاً، واننا